

## كلمة افتتاحية

عالجنا المسألة السكانية من قبل في أكثر من مؤلف ، ودرجنا على معالجتها بالطريقة التقليدية التي كانت تلام مع الوضعية الإجتماعية للقطاع الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة ، وقد تبيننا - في ضوء التجربة العلمية ، وعلى هدى الدراسة التكاملية ، ضرورة تطوير الدراسات الديموجرافية تطويراً يقابل الأهمية النسبية لحاجة جمهوريتنا العربية للإفادة من هذه الدراسات في تصميم وتخطيط برامجها الإصلاحية ، وفي تحقيق أيديولوجيتها الاشتراكية الديمقراطية التعاونية ، وفي مساوقة علاقاتها ومحاولاتها الحيوية وفعاليتها بين مجموعة قطاعات الأمة العربية ، وأسرة الشعوب الآسيوية الأفريقية ؛ ولذلك فقد استهدفنا من وراء هذا الكتاب معالجة ديموجرافية الأمة العربية باعتبارها تمثل كتلة بشرية متكاملة الفاعلية ، متجانسة في الثقافة الروحية والمادية ، موحدة في أهدافها القومية ، تجمعها شخصية اثنولوجية ثقافية فذة ، وترتبط بمنطقة بيئية لها مشخصاتها الاكويمنية<sup>(١)</sup> العمرانية ، باعتبارها منطقة "الثقافة تواصلية"<sup>(٢)</sup> ، سواء من الناحية السلالية أو الحضارية أو الثقافية أو الفيزيائية الجغرافية الطبيعية .

كما أننا وضعنا نصب أعيننا إبراز اتجاهنا التكاملى الإجتماعى ، وخاصة من الناحية الوظيفية<sup>(٣)</sup> وذلك صدى لإيماننا بأن هناك وحدة ديموجرافية وظيفية بين قطاعات الأمة العربية الآسيو افريقية ، فليست الوحدة

(١) يقصد بالأكويمنية النواحي العمرانية Oeknmenical

(٢) Fisher, W. B. The Middle East, London 1950.

(٣) الطريقة الوظيفية Functional Approach.

الديموجرافية التي تصل بين هذه القطاعات مجرد تعاطف سيكلوجى أو تآلف أدبى أو تجاذب روحى ، وإنما هى مركب متكامل الأوصال والوظائف ، بحيث لو جردنا الحدود السياسية المصطنعة من آثارها التجزئية والانعزالية ، لتكاملت نسبة التفاوت فى الكثافة السكانية بين قطاعات الأمة العربية ، ولتبسر توطین المواطنین العرب ، وفق ما تقتضيه معادلات الضغوط الديموجرافية المتفاوتة ، وبدون أدنى إحساس بوجود ما يستلزم الخريطة والتردد أو توقع الصدام أو الصراع بين أبناء الوطن العربى الكبير . ذلك لأن الوحدة الديموجرافية ، تستند إلى دعائم وأصول موهلة فى أصالتها ، متمثلة فى التجانس اللغوى ، والتقارب الروحى والدينى ، والإمتزاج الثقافى والمناخ الحضارى والكفاح القومى ، ولا شك أن الدراسة الديموجرافية للأمة العربية تعكس صورة من سوء التوزيع السكانى بين أجزاء الوطن العربى ، فهناك مناطق تعاني نقصاً كبيراً فى كثافة سكانها <sup>(١)</sup> بالنسبة لإمكانات واحتمالات عمرانها ؛ كالمملكة اللبية والجمهورية السودانية والقطاع الشمالى من الجمهورية العربية ، وفى مقابل ذلك نجد أن القطاع الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة يعاني تضخماً وكثافة متزايدة فى سكانها <sup>(٢)</sup>

وقد سليرنا الاتجاه المعاصر فى تأكيد أهمية المضمون العملى للوحدة الديموجرافية للأمة العربية كضرورة اجتماعية ، منبثقة من خريطة التوزيع السكانى ، إذا نحن وضعنا فى الاعتبار الامتداد المتصل للوطن الاقليمى الطبيعى ، والواقع أننا إذا قدرنا الظروف المعيشية والمستويات الاقتصادية والثقافية والأنماط الحضارية التى تنطوى عليها البيئة الكلية ، لانهينا إلى اعتبار الوحدة الديموجرافية كضرورة اقتصادية وعمرانية وحضارية من المفيد والجدير أن تحقق تحققاً فعلياً آتياً .

Underpopulation

Overpopulation

(١) يطلق على هذه الظاهرة اصطلاح الخلخل السكانى

(٢) د د د د د التزايد السكانى

هذا ولم نشأ أن نحصر علاجنا للمسألة السكانية في النطاق المحلي أو في الإطار العربي القومي ، بل جاوزنا ذلك بالطبع إلى المجال الدولي ، وخاصة فيما يتعلق بالمشكلات الديموجرافية التي لا يمكن علاجها منعزلة أو منفصلة عن الأوضاع العالمية وما يحيطها من عوامل دولية واتجاهات سياسية فلم نغفل الإشارة إلى مشكلة الطرد القسري للسكان العرب الأصليين من أرض فلسطين ، التي جاءت وليدة تآمر الحركة الصهيونية مع القوى الاستعمارية العالمية ، وناقشنا مشروعات توطين اللاجئين ، كما نبهنا الأذهان إلى عمليات التهجير وسياسة تخليص<sup>(١)</sup> ، سكان بعض الإمارات العربية لكبت الانتفاضات القومية .

ولما كانت الدراسات الديموجرافية لها أهميتها في النواحي العملية التطبيقية ، فقد أبرزنا بعض النواحي المتصلة بهذه الجوانب في القطاع الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة ، مستعينين في ذلك بالسياسة التخطيطية للخدمات الصحية والإجتماعية والثقافية والبرامج التصنيعية لرفع مستويات المعيشة ، ومشروعات حصر القوى العاملة ، ومشروعات الإسكان والتوطين ، واتجاهات الهجرة المحلية من البيئات الريفية إلى البيئات المدنية ، وأوضحنا السمات العامة للسياسة السكانية المعاصرة ، ومدى توافقها مع الديمولوجية الاشتراكية الديمقراطية التعاونية ومقتضيات انتفاضتنا الصناعية ، وتحرر المرأة العربية وإشراكها في الجهود الإنتاجية .

ونظر آ لما نعلقه من أهمية علمية على الأسس النظرية للمسألة السكانية ،

---

(١) يقصد بالتخليص جلب عناصر دخيلة من غير أقوام المستوطنين للامتزاج بهم . وذلك الاصطلاح أخذته من اشتقاق لفظ « خلص » الذي استخدمه الجاحظ في كتابه الحيوان عن الشخص الذي ينتسب إلى الدين من قومين مختلفين .

فقد خصصنا الباب الأول من هذا الكتاب ، لتناول هذه الناحية بصورة شاملة .

وبهذا نكون قد حاولنا أن نقدم للمتخصصين في الدراسات الإجتماعية ، والمعنيين بالشئون العربية ، نموذجاً من الدراسة التكاملية للسألة السكانية في الأمة العربية .

ونأمل أن يتابع المتخصصون والمصلحون الإجتماعيون هذا اللون من الدراسة بصورة مستفيضة دينامية متطورة .

والله ولي التوفيق

أحمد الحشاب

نوفمبر ١٩٥٩